



فهرس

صفحة	الموضوع
٤	<u>الإهداء</u>
٥	<u>مقدمة المؤلف</u>
٦	<u>مقدمة الأستاذ الطنطاوي</u>
١٥	<u>استعراض خاطف لواقع المسلمين</u>
٢٤	<u>نداء إلى ورثة الأنبياء</u>
٢٧	<u>أمثلة حية من مواقف العلماء</u>
٣١	<u>استنهاض همم العلماء للجهاد</u>
٣٥	<u>مواقف خالدة من جهاد الصحابة</u>
٣٨	<u>الطريق إلى النصر محفوف بالأشواق</u>
٤٥	<u>خطة عمل للعلماء</u>
٤٧	<u>خاتمة المطاف</u>

الإصدار الأول

www.abdullahelwan.net

يا ورثة الأنبياء ويا دعاة الإسلام :

إنني أخاطب إيمانكم الذي لا يتزعزع ، وعقيدتكم الراسخة التي لا تنهار ، وأخاطب ضمائركم وأرواحكم .

يا من لبستم في أنفسكم رداء المجد والكرامة ! ويا من ورثتم عن رسولكم أداء الحق والأمانة !
ويا من عاهدتم الله على تبليغ الدعوة والرسالة .

سظروا على هام الزمان كلمات الحرية والفداء ، وآيات العز والفخار ، ومواقف البطولة والاستشهاد ..

عبد الله ناصح علوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . [آل عمران : ١٠٤]

الإهداء

إلى الذين يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم .
إلى الذين يقولون كلمة الحق ، ولا يخافون في الله لومة لائم .
إلى الذين انبتقوا من ضمير الغيب ، ليحملوا بإيمانهم كتاب الله ، وبشماثلهم سيف الجهاد المقدس ، وبنفوسهم أصدق معاني الكرامة والفداء .
إلى الذين هبوا أنفسهم لأعراس الخلود في مواكب الشهداء .
إلى الذين ساروا على قدم الدعوة الصادقين من الأنبياء والعلماء .
أهدي هذه الرسالة ، أداءً للأمانة ، وقياماً بواجب الدعوة والإسلام . ورحم الله من قال :

من كان يؤمن إيماناً بدعوته أجابه الفلك الدوار آميناً
ومن تكن خلصت لله نيته أصاب نجحاً على الأيام مضموناً

* * *

نحن بالإيمان نبي عزتنا لا نبالي الهول أو نخشى الصعابا
وإذا الباغي رمى في عزمنا جذوة الظلم جعلناها ترابا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ،
وعلى من دعا بدعوته واهتدى بهديه بإحسان إلى يوم الدين . . . وبعد . . .

فهذه الرسالة على وجازتها قد بينت مهمة العالم العامل و واجبه الأقدس في الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، والنصح لكل مسلم . . . كما بينت تحليته بالصبر ، وجرأته بالحق ، ومسؤوليته
الكبرى في تبليغ الدعوة الإسلامية ، من أجل إقامة حكم الله في الأرض ، ثم ذكرت كل من يهمة أمر
الإسلام في هذا العصر بمواقف الرعيل الأول من الصحابة الكرام ، وعلماء السلف ، والدعاة إلى الله !
ذكرتهم بمواقفهم البطولية ، وجهادهم الصابر ، وكفاحهم الميرير ، وتحملهم الأذى في سبيل الله . . . عسى
أن يحذو علماء العصر ، ودعاة الإسلام حذوهم ، ويجاهدوا جهادهم ، ويصبروا صبرهم . . . فإن
فعلوا ذلك تغيرت معالم الجاهلية ، وتحقق عز الإسلام في العصر الحديث وما ذلك على الله بعزيز .

وتماز هذه الطبعة على غيرها من الطبعات السابقة بالإكثار من الأمثلة التاريخية ، والمواقف
البطولية التي وقفها سلفنا وعلماؤنا عبر التاريخ ، وبالمقدمة اللطيفة التي كتبها الأديب الفاضل الأستاذ
عبد الله الطنطاوي حفظه الله .

وإن كنت لا أرى لأكثر ما امتدحني به من أهل . . . ولا يسعني إلا أن أقول اللهم اجعلني أحسن مما
يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون ! . . .

الله أسأل أن يجعل في هذه الرسالة النفع العام ، والفائدة المرجوة ، وأن يستفيد منها علماء العصر
، وطلاب العلم المخلصين ، وكل من هياً نفسه لخدمة الإسلام ، وكرّس جهده للدعوة إلى الله ، وأن
يقبلها مني يوم العرض عليه إنه خير مسؤول ، وبالإجابة جدير .

المؤلف

عبد الله ناصح علوان

مقدمة بقلم الأستاذ الأديب عبد الله طنطاوي حفظه الله

- ١ -

عندما أشاهد هذه الرسالة (إلى ورثة الأنبياء) تعود بي الذاكرة إلى الأيام الخوالي - سقى الله تلك الأيام ، ما أحلاها ! - . . إلى ذكرى حبيبة إلى نفسي . . إلى عام ١٩٥٣ عندما صدرت الطبعة الأولى من هذه الرسالة في مصر ، وحملتها أيد أمينة إلى بلاد الشام ، فافتحت على المشايخ الكبار والصغار مساجدهم ومدارسهم . . وكنت واحداً من المشايخ الصغار . . طالباً في الصف الثالث الإعدادي في معهد العلوم الشرعية للجمعية الغراء بدمشق . . وكانت قلوبنا الصغيرة تنفتح على الدعوة الإسلامية ، وتشرّب مبادئها من معين ثرّ . . معين رجل الدعوة الأول في بلاد الشام ، الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله رحمة واسعة- . . ذلك الرجل العملاق الذي استقى أصول الحركة الإسلامية من قائدها الفذ : الإمام الشهيد عليه رضوان الله . كان الشيخ صفا - وهذا ما كنا نحن المشايخ الصغار ، نطلقه على شيخنا السباعي - يلتقينا في بيوت مبنوثة عبر أزقة دمشق القديمة ، بقامته المديدة وعمامته الشامية ، ولحيته اللطيفة ، وجبته السابعة . . يمر من بين تلك الأزقة الضيقة الملتوية المتربة كالسهم المريش ، ليضيق الفرصة على رجال المكتب الثاني - والمكتب الثاني هو الصنف الوحيد الذي كنا نعرفه من أجهزة المخابرات آنئذ . . أيام أديب الشيشكلي الذي صرنا نردد كلما ذكرناه وذكرنا ما نحن فيه من شدة وبلاء هذه الأيام (الله يرحم النبأش الأول) - فالرجال أو أشباه الرجال في المكتب الثاني مأمورون برصد حركات هذا العملاق . . ويأبى العملاق إلا أن يكون عملاقاً . .

وذات يوم جاءنا متأخراً ، وسحنته المجهدة الضاحكة تنصب عرقاً ، وكانت نفوسنا الكبيرة قد أفلقت عقولنا وأجسامنا الصغيرة عليه . . واعتذر العملاق - وهو يخلع جبته وعمامته - عن تأخره ، بما لقي من عنت أحد خفافيش المكتب الثاني الذي لاحقه طويلاً حتى ضيعه . . ثم بدأ - يرحمه الله

- حديثه وتوجيهاته إلى المشايخ الصغار ، وقدم لنا رسالة (إلى ورثة الأنبياء) قائلاً : هذه رسالة لطيفة فيها نداء وإهابة إلى المشايخ ، كتبها شيخ حلي ناشئ كان يدرس في مصر ، وهو لا يكبركم - يقول الدكتور السباعي - إلا بسنين معدودات .

- ٢ -

خبأت الرسالة الصغيرة في عبي . . وعدت أدراجي إلى مدرستي . . وعندما أوى الطلاب إلى سررهم ، وأسلموا أجفانهم للكبرى ، أخرجت الرسالة الصغيرة ، ونزلت إلى مطعم الطلبة، ورحت أقرؤها وأعيد قراءتها بشغف وبصوت عال ، حتى كدت أحفظها . .

في اليوم التالي ، وقبل أن يدخل أستاذنا الجليل الشيخ نايف عباس - أطال الله في عمره ، ونفعنا من بركاته - غرفة الصف ، كنت أخطب زملائي طلاب الأمس ومشايخ المستقبل ، بما حفظت من تلك الرسالة - وكتبت حيفوظاً كما كان يسميني المشايخ الصغار - ودخل الشيخ نايف ، وأنا أظاهر بأني غير منتبه لدخوله ، لأسمعه بعض ما أحفظ منها . . ووقف الشيخ ينصت ، فخشيت على نفسي من غضبة من غضباته المضرة الراحبة، فسكت واعتذرت إليه .

قال :

- هذا من كلامك يا عبد الله ؟

- لا يا أستاذ . .

- إذن . . من كلام من ؟

- قلت في توجس :

- هذه خطبة لشيخ حلي اسمه عبد الله علوان ، تخرج في الأزهر حديثاً ، وكتب كلمة وجهها

إلى ورثة الأنبياء من علماء الدين أمثالكم . .

قاطعي الشيخ في حدة متكلفة :

- بلا فلسفة .. أين الخطبة ؟

- تردّها إليّ ؟

- أجب الشيخ في لهجة ناعمة على غير عاداته :

- نعم .. هاتها ..

أسرعت إلى محفظتي ، وسلمت الرسالة لأستاذنا المرهوب المحبوب ، ورجوت منه أن يقرأها لنا ،

وإن كنا لسنا (على قدّ المقام) .

قال الشيخ وهو يمد يده العبلة نحوي :

- بل خذها أنت ، واخطبنا بها .

لم تسعني الأرض بما رحبت من شدة الفرح .. تناولتها من يده ، وبصوت رفيع حادّ حاولت

جهدي تخشينه وأنا ألقى الكلمة على شكل خطبة ، وفرحي كان يزداد وأنا أرى بعض الزملاء

المشاكسين الحاسدين يميزون من الغيظ لنجاحي في هذه التجربة مع شيخنا المرهوب .

- ٣ -

واليوم .. وبعد مضي ربع قرن على الطبعة الأولى ، أتساءل :

ترى .. هل ألقى الزمان ظلاله القائمة على هذه الرسالة وعلى صاحبها الذي غدا شيخاً كهلاً ؟

وهل ناء كل كل الشيخ بأعباء السنين العجاف والسمان التي جثمت بكل ثقلها على الدعاة إلى الله

في كل مكان ؟

وهل فعل المشيب فعله في الشيخ ، فحنى له نفسه ، ولوى عنق قلمه ، وهاض عزيمته ؟

اللهم لا ..

إن نظرة عجلي تلقيا على الشيخ وحركته ، وعلى الشيخ وقلمه الدؤوب ، وعلى الشيخ ولسانه

الذرب .. لكفيلة بهذا الجواب : اللهم لا ..

لقد وعى الشيخ الشاب مهمته في هذه الحياة ، فانطلق يسعى من أجل تحقيقها ، داعيًا إلى الله على بصيرة ، بالسيف والقلم واللسان . .

إنه - ولا أزكيه على الله ، ولا أريد أن أقصم له ظهره أو عنقه - مثال المجاهد المكافح في النصف الثاني من هذا القرن العشرين الذي شهد ويشهد أعتى الحملات على الإسلام ورجاله . . أقول : ورجاله . . الرجال الذين صدقوا بالحق ، ولم يبالوا بظالم ، أو داعر ، أو ديوث خان دينه ، وباع أمته ، بدنيا سواه ، وكان حذاءً يمتدحه الملعونون الطغاة البغاة ، ثم لا يلبثون أن يخلعوه ، بعد أن يفتضح أمره ، وتكون شتيمة على كل لسان . . السنة الأبرار ، وألسنة الفجار على حدّ سواء .

الشيخ عبد الله صمد لألوان الاضطهاد ، وما يزال ، وكأنه الشوكة في لهأة دجاجلة العصر . . فهو الصداق بالحق ، المعين على البلوى ، الداعي إلى الله بإذنه . .

ولست هنا في مقام المعرف بالرجل ، فهو أكبر من أن يحتاج إلى تعريف مثلي - أنا العبد لله الفقير إلى عفوه ورضاه - .

ولست في مقام الذي يكتب سيرته ، فتلك تحتاج إلى سفر ضخمة ، لا إلى مقدمة مقتضبة . . ولست في مقام المعرف بفكره وآثاره . . فذلك توأم سيرة حياته ، وهيئات أن يستطيع القلم ذلك ، في هذا الحيز الضيق من الزمان والمكان . .

وإنما أردت أن أشكر الله العظيم الذي يهب دعوته للمجاهدين على كل صعيد . . مجرد ذكرى عزيزة ، عندما صدرت الطبعة الأولى من هذه الرسالة . .

ومجرد عرفان لجليل أعمال الرجل . .

ثم . . مجرد تعريف سريع بهذه الرسالة القديمة الحديثة . .

كانت الرسالة في طبعتها الأولى في ستَّ عشرة صفحة من القطع الصغير . . وفي ست وسبعين صفحة في طبعتها الرابعة . .

وفيما هو أكثر من ذلك في طبعتها الخامسة هذه . .

والرسالة نداء إلى علماء هذه الأمة ، وإهابة بهم إلى النهوض ، فهي بمثابة القلب النابض لكل من له قلب من مشايخنا . . وفيها تبيان لمهمة العلماء العاملين ، فقد اتدبهم الله إلى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والنصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم ، والجرأة في الحق ، والتذرع بالصبر في تبليغ الدعوة الإسلامية ، من أجل إقامة حكم الله في الأرض . وهو في هذه الإهابة ، لا يريد أن يزيد في جيش الخاملين أصحاب الولايم والسهرات ، لأنه يعي أن تلك ليست من مهمات العلماء العاملين ، ولن يكون لها جدوى في وقدة الكفاح الدامي في عصر الجلادين . . لأنها تحفل بألوان النفاق الاجتماعي ، وهذا لن يكون حتى الفئيل البطيء من أجل تفجير النفوس . .

لقد كان للحركة الإسلامية منذ الربع الثاني من القرن العشرين ، تجارب مريرة ، علمتها الكثير ، وكلفتها الكثير من التضحيات ، من شهداء إلى معذبين ومضطهدين ومطاردين ، حتى استطاعت الوصول إلى الرؤية الواضحة في دياجير الجاهلية الجديدة . . هذه الرؤية تمثلت في الإيمان العميق ، والجرأة في الإعلان عن ذلك الإيمان، حتى غدا النصف الثاني من هذا القرن عصر الحركات الإسلامية المظفرة . . في إيران وباكستان وتركيا ، وفي سائر البلدان العربية . . وفي أوروبا وأمريكا وأفريقيا . . ولكن الدول الكافرة كانت وما تزال لهذا المد الإسلامي بالمرصاد . . ﴿ وَيَمْكُرُونَ ، وَيَمْكُرُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ . . ﴾

ومن هنا كانت انطلاقة الشيخ في رسالته . .
الحركات الإسلامية في مدّ . . والشعوب المسلمة مغلوبة على أمرها . .
القاسم المشترك الأول بين هذه الشعوب ، شعورها بغربتها عن حكامها ، وبغربة حكامها عنها ،
نتيجة انتماءاتهم إلى شرق أو غرب ، وتراميهم على أقدام الكفرة في الشرق والغرب . .
والقاسم المشترك الثاني بين هذه الشعوب ، اليأس من انتصار أية حركة إسلامية ، ولكن الاعتصام
بجبل الله والتقوى في كل أمر واستلهم سيرة السلف الصالح ، سيقضي بعون الله على هذا اليأس الذي
زرعه الكفار في نفوس المسلمين .
والقاسم المشترك الثالث بين هذه الشعوب ، شعورها بضعف قيادتها ، أو مجاحتها إلى قيادات
حازمة واعية مخصصة .

من أجل هذا وذاك ، فكر الشيخ وقدر ، فعرف أن قدرَ هذه الأمة سيكون نصرًا مؤزرًا بإذن الله
، عندما تعرف الأمة طريقها ، وتجد قادتها وقادتها . . - كما يرى الأستاذ المؤلف - هم علماءؤها
العاملون اليقظون الواعون لألوان الخداع والمؤامرات التي تبغي قتل الكرامة في نفوس المسلمين ، وهي كلها
من مخططات أبالسة يهود ، منذ أول يهودي درج على هذه الأرض فدنسها ، وحتى آخر يهودي . .
مرورًا بهرتزل، وماركس ، وانجلز ، ومن لف لفهم ، واثمر بأوامرهم ، واتمى إليهم أو إلى أفكارهم
كزوتسكي ، ولينين وستالين ، وأتاتورك ، والعبد الخاسر ، وسواهم . . وهم ليسوا بالقلّة . .
ولكي يجيي المؤلف موات النفوس التي ينبغي لها أن تكون حية . . نفوس بعض علماء
المسلمين . . ذكرهم بالمواقف البطولية . . وهنا تستفيض على قلمه السيال ، الشواهد التاريخية
الموجزة في تركيز يحرك الكوامن ، لأنه أجاد في اختيارها ، الأمر الذي يجدوني إلى مناقشته أن يؤلف

سفرًا حول هذه المواقف المصطفاة الخالدة ، ليكون عظامًا وهدايتنا بعد ما لجب الطريق . . فالحاجة إلى القيادة الواعية ، إلى الإمام التقي النقي الورع العارف بالله الواقف على أمور عصره ، ماسة . .

والحاجة إلى مثل هذه الرسالة المثيرة متجددة . .

ولعل لما فيها من شعر الحماسة والبطولة دخلًا في هذه الإثارة المرتجاة ، ودفعًا لشرّ أنواع التخاذل ، وهو التناهي عن التجريب ، وانعدام السعي ، بادعاء الفشل ، أو الخوف من الفشل ، لعدم الكمال ، ووجود النقائص والشغرات والسلبيات في كل جماعة وحركة . . . وهؤلاء القعدة ينسون ، أو يتناسون أنه ليس من هيئة تولد كاملة ، بل لا بد من إبر التحل . . لا بد أن تسعى إلى الكمال ، متغلبة على ما قد ينتابها من أوصاب وأرزاء وعلل . . مستعينة بما لديها من مبادئ حية ثابتة لا تعثرها طوارق الحدثان فترزحها عن أمكنتها . . مثلها مثل الشجرة الحية، تحلح عنها أرويتها البالية كل عام ، لتكتسي أودية فيها الحياة والقوة والنضارة والجمال:

إن أستاذنا المؤلف يشخص الأمراض ، ثم يصف الدواء الناجع القادر على بث نسغ الحياة في الجسم العليل . . فالبدل لديه جاهز . .

فإذا كانت العلة في فقدان القيادة التي يثق بها أبناء هذه الأمة ويرضون عنها ، فإنه يصف تلك القيادة المرجوة ، وما ينبغي أن تكون عليه وتحلى به . .

وإذا رأى السلبيات تورد الأمة موارد الهلاك ، انطلق يتحدث عن الإيجابيات الاثني عشرة لتقضي على تلك السلبيات .

وفي الختام لا ينسى أن يأخذ العهد ، أو أن يدعو العلماء إلى أن يقطعوا العهود على أنفسهم، أن يحيوا سعداء ، أو يموتوا شهداء . . وسعادتهم في سعادة أمتهم ، وفي التمكين لدينهم في الأرض . وهذا العهد جعله الله مسؤولاً لأبد منه . إذ لأبد لأية جمعية ، أو جماعة ، أو فئة تريد أن تكون قوية مرهوبة الجانب ، من عهد قوي يقطعه أبنائها على أنفسهم ، ويذلون أرواحهم في سبيل ما عاهدوا الله عليه . كل هذا في أسلوب خطابي حماسي يتناسب وجمال الموضوع ، والخطر المحدق بهذه الأمة ، ودينها . إن قارئ هذه الرسالة لا يملك نفسه أن يقول:

إن الأستاذ المؤلف قد أقام الحجة على هؤلاء المشايخ العلماء بالدين ، ورثة الأنبياء ، لكي يتمرسوا خطوات من به يتأسى المتأسون ، ممن قرأوا سيرته الشريفة ، وعلموا أي نصب كابد أستاذ الحياة - صلى الله عليه وسلم - حتى وصل إلى ما وصل إليه دينه العظيم .

وأخيراً :

رحم الله مشايخنا : محمد فرغلي ، وعبد القادر عودة ، ومصطفى السباعي ، وسيد قطب ، وحسن الهضيبي ، ومحمد الحامد ، وعبد العزيز البدري ، وعبد العزيز عيون السود ، وحسن حبنكة ، وعز الدين القسام ، وعبد الفتاح إسماعيل .

ورحم الله مجدد أمر هذا الدين ، وباعث نهضة المسلمين في القرن الرابع عشر الهجري ، الإمام الشهيد ، وبارك الله في شيخنا : عبد الفتاح أبي غده ، وسعيد حوى ، ومن نحا نحو هؤلاء الأفاضل ، وسار على نهجهم ، فهم النجوم دياجير هذا الليل الذي طال واستطال ، حتى استيأس الناس ، أو كادوا ، من الصلاح أو إمكانية الإصلاح . .

ورزق الله هذه الأمة المنكوبة بالكثير من أبنائها ، من يغذ السير على درب هؤلاء العمالقة ، فينقذ الأمة من الوهدات السحيقة التي تردت فيها ، نتيجة جهل أبنائها ، ونفاق أذعياء المشيخة فيها ،

وتشتت أهل الحق ، واختلافهم على حقهم ، وتجمع أهل الباطل على باطلهم ، ونتيجة تقاعس الأبرار ،
وعجز العلماء . وهدى الله المنحرفين من مشايخها والمنافقين ، ليعودا إلى ربهم ، ويتقوه في دينهم وفي
أمتهم .. ورحم الله من قال :

يا رجال الدين يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملحُ فسدُ ؟
وسلاماً أبا سعد في الخالدين .

غزة ربيع الأنوار ١٣٩٩ حلب - عبد الله الطنطاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد صفوة الأنبياء ، ورائد
المجاهدين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وعلى دعاة الحق ، وقادة الخير بإحسان إلى يوم
الدين .

ورثة الأنبياء الأكارم :

أحييكم بتحية العقيدة والإسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة ، وسلام الله عليكم ورحمته
وبركاته وبعد :

فقد مرت على أمتنا الإسلامية في العصور المتأخرة فترات من الركود والجمود ، وعواصف من
الضلال والإباحية ، وترك أكثر المسلمين جهادهم في سبيل الدعوة الإسلامية ، والمبادئ الحميدة . . ،
فصاروا لا يعملون في مضمار العمل والجهاد ، ولم يجتمعوا على كلمة الله والإسلام ، ولم ترتبط قلوبهم
بروابط العقيدة والإيمان . . بل واجهوا دنيا مليئة بالشور والآثام ، وعالماً طافحاً بالمفاسد والضلال ،
وتيارات متدفقة من الدعوات والنزعات . . تهتف بها أمواج الأثير في أرجاء الكون ، وينادي بمبادئها
أهل الكفر والإلحاد في جنبات الأرض وأنحاء المعمورة ، حتى وصلت بنا الحال في هذه العصور المظلمة ،
والأوضاع القائمة أن نرى شباباً مسلماً يحدد التراث الإسلامي الخالد ، ويهزأ بالتاريخ والأجداد ، ويعبث
بأسمى المبادئ ، وأقدس الرسالات ، وتغريه الحضارة المادية ، والمدنية الغربية في صورها وألوانها
الشتى ، فلا يعرف غاية سوى التلمس بالنساء الكاسيات العاريات . . حتى انتهينا إلى مجتمع ماجن ،
وحياة آثمة ، تشيع فيها الفاحشة سافرة ، ويطفوا على أرضها التحلل والإباحية ، سواء ما يتعلق بالميل
الجنسي ، وما يتعلق بالتبرج والسفور ، وما يتعلق بالانحلال والسلوك . . ونحن دعاة الإسلام وورثة
الأنبياء أشد الناس إعراضاً وتقاساً عن تأدية أمانة الإسلام ، وتبليغ رسالة الله في الأرض ، بل قضينا
ردحاً من الزمن في غفوة طويلة ، وسبات عميق نعيش في محيط مغلق على هامش الحياة ، حتى وصل

بنا الأمر أن نستكين للظلم والظالمين ، ونرضى بالفجور والمنكر ، ونحابي الحكام في فسقهم وضلالهم ، بل نسكت على استهتارهم وطغيانهم .

والصالح المؤمن فينا يعتذر بل ويحتج بجملة مأثورة سمعها من أمثاله ضعفاء الإيمان " اللهم إن هذا منكر لا أرضى به ولا أقدر على رده " يحتج بهذا وعلى مسمع منا ومرأى آلاف من الهاذين والهارفين ، على اختلاف أفكارهم ومبادئهم ، وتباين اتجاهاتهم ونزعاتهم من شيوعيين ، وقوميين ومستشرقين ، ومستغربين ، يخدعون أبناء الأمة بريق الأفكار وسراب المبادئ ، ويفرونهم بالمظاهر والوعود والآمال ، فغايتهم الوحيدة أن يروا الجيل الإسلامي جيلاً ملحداً متحللاً بعيداً كل البعد عن روح الحقيقة الإسلامية ، ومبادئ الدين الحنيف ، والقيم الأخلاقية العالية . .

فاستجاب لأفكارهم كثير من الشباب الفارغ من الإيمان والخلق . . حتى بلغت منهم مبلغ الحقيقة ، فاعتقوها كمبدأ ، وآمنوا بها كدعوة ، ودعوا الناس إليها كرسالة، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ومن أهم هذه المبادئ التي تأثروا بها ، واغتروا بمظاهرها ، وخدعوا بريقها ، وأصبحوا من الداعين إليها هي :

" مبدأ فصل الدين عن الدولة " ، " وإبعاد التشريع الإسلامي عن الحكم والسياسية " وبالتالي : اتهام الإسلام بالرجعية والجمود ، واستنفاذ أغراضه ، وعدم صلاحيته للحياة . .

والباعث النفسي لهذه المناداة والاتهامات هو قمع الإسلام لشهواتهم الخسيسة ، وحده من غرائزهم الدنيئة ، وموقفه الصارم في اجتثاث جذور المنكر والفساد ، ومحق الظلم والظالمين . . وإن الشيء الذي يهمهم ويعينهم:

" سفور المرأة واختلاط الجنسين " ، لتخرج إليهم بثياب شفاقة ، وأزياء مغرية ، وتكشف ماجن ، يتبادلون معها النظرات الغزلة ، والابتسامات المرعبة، والضحكات الفاجرة ، ويجمعون معاً في أوكار

الرزيلة ، وحفلات الرقص والمجون ، فيتجردون فيها من كل مقومات الفضائل الإنسانية والآداب الرفيعة ،
والمثل العليا ..

(وهناك شرذمة باغية من الملحدين الماديين ممن ينتمون إلى منظمات إلحادية ، ويعتقون مبادئ
مادية) ، يتكبرون صراحة لخالق الأرض والسماوات ، ويحذون بوقاحة متناهية جميع القيم الدينية ،
والمبادئ الخلقية التي جاءت بها الأديان والشرائع والعجب كل العجب أن نجد من شباب المسلمين من
تأثروا بدعوتهم ، وانساقوا وراء ضلالهم وإلحادهم دون أن يحكموا في هذه الدعوات عقولهم ، أو
يستجيبوا للحق الأبلج ، والفطرة السليمة ، ولو أن هؤلاء الشباب المخدوعين المتأثرين تفكروا في خلق
الإنسان وتأملوا في ملكوت السماوات والأرض ، ونظروا في هذا الكون المبدع ، والدنيا العجيبة لآمنوا
بقرارة وجدانهم ، وأعماق قلوبهم ونفوسهم بهذا الخالق العظيم الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هدى ،
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ^(١) .

وهناك شرذمة من دعاة الكفر والضلال تدعى " بالماسونية " ، تعمل في خفاء ، وتدعو في
صمت ، وتستر بستار الأخوة الإنسانية ، والمبادئ الخلقية ، لتغطي أمرها ، وتموه على الناس حقيقة
كفرها وضلالها ، وقد دخلت مبادئها كل وطن إسلامي ، وأرض عربية واعتنق فكرتها الهدامة كثير
من ينسبون إلى الإسلام على مختلف طبقاتهم ، وتباعد أوطانهم ، وتباين أجناسهم ، ولا سيما الطبقة
المثقفة ، وقادة الفكر والرأي وأصحاب الجاه والسلطان ..

وهذه الشرذمة الباغية تديرها في السر اليهودية العالمية ، ويسندها الاستعمار ، ومن أهم
أهدافها : احترام اليهودية وتقديسها ، وإعادة بناء هيكل سليمان ، وامتلاك اليهود لفلسطين وجعلها
وطناً قومياً ، ودولة إسرائيلية ، ثم الوثوب على العالمين : العربي والإسلامي لحوآثار العقيدة وطمس
منار الإسلام .

(١) صدر كتاب للمؤلف بعنوان " شبهات وردود " فيه الرد الوافي المقنع على الشبهات التي يثيرها الملحدون حول وجود الله ،
والكون أوجدته الطبيعة ، والكون وجد مصادفة ، وأصل الإنسان فرد ..

ومع وجود هذه الفئات الهدامة في بلاد الإسلام ، نلاحظ تسرب الحضارة المادية ، والمدنية الغربية في المجتمع الإسلامي ، والانخداع ببهرجها الكاذب ، ومظاهرها الزائفة . . فالمسرح وما يشتمل عليه من صالات للرقص وأفلام للسينما ، أصبح اليوم هوية الشباب الماجن ، وندوة الفارغين والفارغات من عامة الناس ، وعلية القوم من أكابر مجرميها . . ففيه تقبر الفضيلة والأخلاق ، وعلى بابه تذبح الرجولة والمروءة ، لما يرى الشباب الهائم من الرقص الخليلع الفاتن ، ومظاهر المجون والدعارة . .

أما الإذاعة في الدول العربية والإسلامية :

فهي الأداة الكفيلة بانتزاع النخوة من الرؤوس ، ومعاني الخلق من النفوس ، فالشباب والشابات حين يسمعون من جهاز الإذاعة مقطوعات الحب الماجن ، وأغنيات الغرام التافهة ، وألحان الموسيقى الراقصة ، تتأصل في نفوسهم هذه المعاني الفارغة الجوفاء ، وتحرك في أعماقهم كوامن اللذة والشهوة ، فينصرفون بكليتهم إلى حياة الترهل والفجور ، وعيشة الترف والمجون .

وأما برامج التلفزيون الحالية :

فإن أكثرها توجه إلى ترسيخ الفساد والانحراف وتنتشر في البيوت والمجتمع الميوعة والانحلال ، وتهدف إلى تحويل الجيل الحاضر من شبان وشابات إلى مبادئ غير إسلامية ، وأخلاق غير إسلامية ، وعادات غير إسلامية وترمي إلى هدر الشرف ، والدعوة إلى الخنا، والزنى ، والإباحية ، وتشجع على السفور والاختلاط والمفاسد الاجتماعية . . وقليل من برامجها ما يهدف إلى العلم ويوجه إلى الخير ، ويحض على الفضيلة والأخلاق . .

وأما حانات الخمر :

التي تباع فيها العقول ، ويشتري منها الجنون ، فقد ذلت أماكنها تذيلاً ، وفتحت أبوابها للطالين والرائدين ، ففي كل سوق حانة ، وعلى قارعة كل طريق خمارة ، حيث الصياح والعريضة ، وهوس السكارى والمخمورين . .

وأما بيوت الزنا والبغاء :

فهي مسهلة لكل قاصد ، ومفتحة لكل رائد ، وتحميها الحكومات بقوتها ، ترعاها بشرطها ،
وها هي ذي الفنادق السياحية ، والمسارح الليلة ، والبيوت السرية ، تعج بالمومسات الممتهنات ، والبغايا
الزانيات ، على علم من الشعبة الأخلاقية ، وعلى حماية من القانون ، بل أماكن البغاء أصبحت معلومة
لدى القاضي والداني ، وتحت سمع الحكومات وبصرها . .

وأما دعاة التوجيه وأرباب الثقافة في مدارسنا وجامعاتنا :

فإن كثيراً منهم لا يعرفون من التربية الصحيحة إلا أنها تقليد للأجنبي في سلوكه وأخلاقه، ومحاكاة
لأوروبا في عاداتها وتقاليدها ، واستمداد من الشرق ، أو الغرب مبادئه وأفكاره . . وها هم أولاء
يربون أبناء المسلمين على الطريقة الغربية الملتوية ، والنهج الإلحادي المنحرف ، وتعشقت أوروبا العاهرة،
والشيوعية الكافرة ، واستنعت بحج المادة ، ومظهرها البراق .

أما الكتب المدرسية :

التي يدرسها الطلاب في مدارسهم فإنها مليئة بالبدس والتشكيك والطعن بالأديان ، والدعوة إلى
الكفر والإلحاد ، ونذكر على سبيل المثال بعض ما جاء فيها ، جاء في "كتاب المجتمع" لصف الشهادة
الثانوية : " إن كل دعوة لإنشاء كيانات سياسية على أسس دينية إنما هي دعوة غيبية " ، وفي "كتب
العلوم" عرض لنظرية " دارون " وإظهارها على أنها حقيقة علمية ، ليتخذها المعلمون الملحدون ذريعة
في التشكيك بالخالق ، وإنكار وجود الله ، علماً بأنها مازالت فرضية . والردود التي تدل على بطلانها
أكثر من ان تحصى ، وفي " كتب الأدب " تركيز على الحجاب الإسلامي ، ووصمه بأنه تأخر ورجعية ،
وتركيز على التاريخ الإسلامي ووصفه بأنه تاريخ إقطاع واستبداد .

وكم سمعنا عن معلمين وأساتذة جامعيين يشككون بالإله الواحد صراحة أو تلميحاً ، ومنهم من
يطعن بقصص القرآن الكريم ، ويعتبرها خرافات وأساطير ، ومنهم من يتهم النظام الإسلامي بالجمود ،

وعدم صلاحيته للحياة . . . ومنهم ، ومنهم . . . كل ذلك على مرأى من الأمة ومسمع من الدولة ، فلا يُحاسب ملحد ، ولا يعاقب عميل . .

وأما فلسطين الشهيدة :

فقد سقطت بأيدي شرذمة من شذاذ الآفاق ، وصعاليك الدنيا ، على مرأى ومسمع من ملوك العرب ، وحكام المسلمين ، الذين أضاعوا الدّم ، وخانوا العهود ، وفقدوا في نفوسهم أنبل معاني الكرامة والسؤدد والخلق الكريم . . فاتمته الكارثة المؤلمة بتشريد آلاف من أبناء فلسطين هائمين على وجوههم في الصحاري والفيافي لا يجدون المعين والنصير ، وآلاف من الأطفال اليتامى ، والنساء الأيامى ، والشيوخ العجّز لا يجدون المأوى والعشير ، وقتل آلاف من الضحايا الأبرياء الذين صرعتهم القوة الباغية فسقطوا في ميادين الكرامة صرعى مجندين ، ثم ماذا كان بعد هذا ؟ كانت الفاجعة الكبرى التي أصابت كبد بيت المقدس والإسلام في الصميم ! . . فما بين عشية وضحاها قامت لليهود دولة وسلطان وتأسست لهم حكومة وبرلمان ، وأصاب الذل والعار بلاد الإسلام والمسلمين !! .

وها هي ذي إسرائيل الغاشمة :

تولي وجهها شطر البلاد العربية ، وتقرب منها شيئاً فشيئاً ، فعلى الحدود يقيم جيش إسرائيل استحكامات قوية ، واستعدادات جبارة ، ينتظرون الفرصة السانحة لتنفيذ مخططهم الكبير في الاستيلاء على البلاد التي ما بين الفرات والنيل . ومع هذا الاستعداد المحكم ، والقوى العظيمة (تمدهم أمريكا الظالمة ، وروسيا الحاقدة بالمعدات والذخائر وتسندهم الصليبية الجديدة بالمال والعتاد) . . وتمكن يهود الأرض للهجرة إلى فلسطين يجتمعون ويتحدون .

وحتى الآن ما زالت قضية فلسطين معلقة ، والصهاينة المجرمون ما زالوا يتكاثرون عدداً وعدة يوماً بعد يوم ، ومشاريع الصلح التي تنادي بها الدول الكبرى تملأ أسماع الدنيا ، والنكسات المتكررة التي أصابت البلاد العربية أفقدت الثقة ، وحطمت المعنويات ، وأخذت روح المقاومة والجهاد في نفوس أمتنا ، والمطامع التوسعية اليهودية التي تحلم بها إسرائيل تزداد رسوخاً واتساعاً على مر الأيام ، وحتى تاريخ

طبع هذه الرسالة لم نسمع عن أية حكومة عربية ، أو إسلامية أعدت خطة عملية في محاربة إسرائيل وإعلان الجهاد المقدس ، ولو أصغينا إلى الإذاعات وما تبثه من برامج ، ونظرنا إلى أوضاع المجتمعات ، وما نراه من ميوعة وتحلل ، وتأملنا أفلام السينما ، وبرامج التلفزيون ، وعروض المسارح . . وما يكون فيها من خزي مفضوح ، وتكشّف ممقوت ، وصور عارية ، وإباحية سافرة . . لآزدنا يقيناً أن هذه الدول العربية لم تفكر في الحرب ، وهذه الشعوب لن تفكر في المقاومة . . وأن الجميع لم يكونوا على مستوى القضية والمسؤولية .

[ولسنا ندرى ماذا تكشف الأيام عن خيانات رسمية وغير رسمية نهايتها تنفيذ مخطط إسرائيل

، والاستيلاء على ما بين الفرات والنيل . .] ولله الأمر من قبل ومن بعد ولا حول ولا قوة إلا بالله .
فك الله يا فلسطين الشهيدة ، ولك الله يا مسجد الأقصى ، ولك الله يا شعب فلسطين ، على ما فعلت بكم الأحداث ، وجرت عليكم المطامع والأهواء ! . . .

أما الاستعمار الغاشم :

فقد أقضّ مضاجع البلاد الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها . . وأطاح بالجد الإسلامي العريض ، والقوة الدينية المتماسكة ، وجعل دولة الإسلام المتمثلة بالخلافة خيالاً بعد حقيقة ، وأثراً بعد عين ، وغرس في نفوس الملايين من شباب الإسلام بذور الحقد والكراهية ، وحبّات الأنانية والعداوة ، وأدى دوراً كبيراً في تحطيم وحدة الإسلام العالمية ، وتنكيس راية المسلمين الخفاقة ، والاستعمار لا يفتّر ولا يكلّ في الخطط المدبرة التي يرسمها ، والمؤامرات المحكّمة التي يصممها في سبيل القضاء على الدعوة الإسلامية الخالدة ، ومحو مبادئها القومية من الأرض .

[والصليبية الحاقدة المتعاونة مع الاستعمار الغربي ترسل إلى البلاد الإسلامية في كل عام آلافاً من

الارسلالات التبشيرية] ، مهمتها الأولى تنصير أبناء المسلمين ، وتشكيكهم في عقائدهم وتاريخهم ، ومثل الإسلام العليا الكريمة . . والاستعمار المتعاون مع الصليبية لا يجاربننا بالمدافع والمدمرات إلا بمقدار ما

تقتضيه المصلحة والحاجة ، ولكن يحاربنا بالأفكار والهيئات التبشيرية ، ويحاربنا بالمنشآت الحديثة التي تتخذ أسماء ومسميات ظاهرها الرحمة، وباطنها من قبلها العذاب :

[كهيئة اليونسكو ، والنقطة الرابعة ، وجمعية الفلاح ، وجمعيات أرض التبشير الصليبية ،
والمؤسسات الخيرية والطبية المزعومة .]

ويحاربنا كذلك بالإباحية الفاجرة ، والانحلال الخلقي وانتشار الميوعة . .

[سواء ما يتعلق بالنظريات الجنسية ، والأفلام الخلاعية والمجلات المائعة ، والكتب التي تدعو إلى
الشدوذ الجنسي والإباحية المقوتة . .]

ووراء هذا كله أفلام المخابرات الأجنبية التي مهمتها الأساسية التشكيك بالشرعية الإسلامية ،
وصرف الجيل الإسلامي عن الجبهات المرسومة للكفاح والجهاد ، وسوق أبناء الأمة الإسلامية إلى حلبة
الفساد والمنكر ، والجري وراء الشهوات والملذات . . وقد أثمرت هذه الجهود الصليبية والاستعمار في
بلاد الإسلام ، فالحقائق الإسلامية أصبحت خيالات وأساطير في نظر كثير من أبناء الجيل والعصر ،
والمثل العليا الكريمة أمست في نظرهم أشبه بالرؤى والأحلام .

وينبغي ألا يغرب عن البال أن العملاء للمذاهب المادية والماركسية في بلادنا ما زالوا يزاولون
نشاطهم الإلحادي بشكل علني سافر في أوساط العمال ، ومجال الطلاب ، ومحيط الأحياء . . دونما
معارض ، أو رقيب ، ولا زالت كتب الشيوعية تعج بها الأسواق والمكتبات هنا وهناك بجهيرة مفضوحة
على مرأى من الصغير والكبير ، بل أصبحت مكنتاتها معروفة للقريب والبعيد ، ولا يخفى على كل ذي
نظر وبصيرة ما لانتشار هذا المذهب في ربوع البلاد من جرّ لأبناء المسلمين إلى الإلحاد ، ونسف مقومات
العقيدة الإسلامية ، ومسح الشخصية العربية المؤمنة ، لكونه يرتكز على أسس إلحادية كإنكار وجود
الخالق ، وجحود الشرائع السماوية ، وتهديم المثل الإسلامية العليا .

ويتلخص من مضمون ما ذكرنا أن الاستعمار البغيض ، والصهيونية العالمية، والصليبية الحاقدة ،
والشيوعية الملحدة ، وعملاؤهم في بلادنا ، كلهم متعاونون ، وكلهم متحدون ، وكلهم متفقون على حرب

الإسلام ، ومحو آثاره في الأرض ، وتحويل الأجيال المسلمة إلى أجيال ملحدة متحللة ، كافرة بالإسلام ،
جاحدة لكل المبادئ والقيم التي نادى بها رسول الإسلام ، ورفع منارها الجذود البواسل الكرام .
ذلكم - يا ورثة الأنبياء - واقع الأمة الإسلامية وحاضر العالم الإسلامي في عصور الانتكاس
والضلال ، فتبدلت المفاهيم الخلقية حتى أضحت أوروبية في مظاهرها وألوانها ، وتغيرت المقاييس
الفكرية حتى غدت إلحادية في تضليلها وتهجمها . . وأصبح حالنا اليوم كحال الضواري الأوبد تتباعد
وتتداني ، وكحال الأمم البدائية الأولى تتدابر وتتخاصم ، وكحال الشعوب المستبدة في أدوار سقوطها
وانحلالها .

إذا الإيمانُ ضاعَ فلا أمانُ ولا دنيا لمن لم يُحيِ ديننا
ومن رضيَ الحياةَ بغيرِ دينٍ فقد جعلَ الفناءَ له قريناً

ولكن !. أليس بعد هذا من نهضة إسلامية مباركة ، ودعوة إصلاحية شاملة ؟ . لقد طال ليل الظلام البهيم ، وطال ارتقابنا للفجر الجديد ، ثم ها هو ذا الفجر الوضاء يشرق ، وخيوط النور تملأ الآفاق والأرجاء ، وقد صحت الأجيال الصاعدة من غفوتها العميقة ، وهبت الشعوب الإسلامية من رقدتها الطويلة .

وها هم المسلمون ينتظرون القائد البطل ، ويتربون الداعية المصلح ، يعقدون الأمل الكريم على الفئة المختارة من دعاة الإسلام ، وورثة الأنبياء العاملين .

يا دعاة الإسلام ويا ورثة الأنبياء المخلصين :

- أيرضيكم أن يطغى الملاحدة الفجرة من أشرار هذه الأمة ، الذين لا يسلمون وجوههم لله ، ولا يؤمنون بما جاء من عند الله ، والذين مردوا على التكبر الفاجر ، والإلحاد السافر ، والتحلل الوضعي ؟
- أيرضيكم أن يجبو نور القرآن العظيم الذي هو شعلة من نور الله ، وتختفت أضواء الإسلام التي هي قبس من هدي محمد رسول الله ؟

- أيرضيكم أن تمحى معالم الهداية الإسلامية في الآفاق ، وتعطل أحكام الله في الأرض ؟
- أيرضيكم أن تبقى الأمة الإسلامية في ذيل القافلة ومؤخرة الركاب ، تعمل بها الأحداث ، وتتأبها العواصف والأعاصير ؟

- أيرضيكم أن تقترب منا الصهيونية الغاشمة ، لتستحل أرضنا وبلادنا ؟
- أيرضيكم أن ينشأ الجيل في هذا العصر على الإلحاد ، ويتربى على الكفر والضلال ؟
- أترضيكم هذه الآثام القائمة ، والمنكرات السافرة ، والتكشيف الممقوت ؟

يا علماءنا الأجداد :

اسمعوها صرخة مدوية يسمع صداها كل من كان في قلبه ذرة من إيمان ، أو شعور من ضمير ، أو حاسة من وجدان :

من الذي ينهى الظالم عن ظلمه ، ويكف المستبد عن استبداده غير العلماء ؟

ومن الذي يقف في وجه المعطلين لحدود الله ، والحاكمين بغير ما أنزل الله غير العلماء ؟
ومن الذي يأمر الناس بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويدعوهم إلى الله غير العلماء ؟
ومن الذي يقود الأمة الإسلامية نحو الفضيلة وآفاق النور ، ويبين لها الطريق السوي ، وسبل
الهداية غير العلماء ؟

إن الرجل العادي من الأمة ليس عنده منطق الحجة ، وقوة البرهان ، وثبات اليقين، والجرأة في
الحق . . لإقناع العقول المتحجرة ، ومقاومة الظلم والظالمين ، وإنما عنده حمية الإيمان ، ونخوة الإسلام ،
والتضحية الغالية ، حين يسمع من علمائه الأجداد كلمات الجهاد والفداء ، وعبارات الاستبسال
والاستشهاد . . [عن أبي بكر رضي الله عنه قال : يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية الكريمة :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ .

وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على
يديه ، أو شك أن يعمهم الله بعقاب من عنده " [(١) .

وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " (٢) وعنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال : " كلا والله لتأمرن بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ،
ولتأطرنه على الحق أطراً " (٣)

قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه : (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا ، وعلى ألا ننازع الأمر أهله ، قال : إلا
أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان ، وعلى أن تقولوا بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة
لائم) (٤) .

(١) رواه أبو داود .
(٢) رواه أبو داود والترمذي .
(٣) رواه ابن ماجه .
(٤) رواه مسلم .

وصدق الله العظيم القائل في حق الذين ينصحون ويبلغون ولا يخافون أحداً إلا الله . . صدق ما قال في حقهم : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (١) .

وإذا أردنا أن نتصفح سفرَ علمائنا الأعلام في التاريخ لرأيناه سفرًا حافلًا بالأجناد والبطولات ، ذاخرًا بالتضحيات الغاليات . . في سبيل الحق والإسلام ، وتقويم المنكر والمعوج .

(١) الأحزاب آية ٣٩ .

واليكم يا ورثة النبوة أمثلة حية من مواقفهم البطولية ، وجهادهم المرير .

(أ) لما أنشأ " عبد الرحمن الناصر " مدينة الزهراء في الأندلس أبدع في بنائها أيما إبداع ، وأنفق عليها من الأموال ما لا يكاد يعدّ ولا يحصى ، وبلغ من إنفاقه وتفننه في تزيينها أن أقام "الصرح المرّد " ، واتخذ لقبته قراميد من ذهب وفضة ، فما إن سمع بذلك الفقيه القاضي "منذر بن سعيد " ، حتى ارتاع لعمل الناصر وغضب لتبديده أموال الشعب ، فوقف في المسجد يخطب الناس بحضور الناصر ، ويتوجه إليه باللوم والتأنيب ، وهو يقول : " ما كنت أظن أن الشيطان أخزاه الله يبلغ بك هذا المبلغ ، ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما آتاك الله وفضلك به على العالمين ، حتى أنزلك منازل الكافرين " فاقشعر عبد الرحمن الناصر من قوله ، فقاطعه وقال له : انظر ما تقول ؟، كيف أنزلي الله منازلهم ؟ قال : نعم ! . . أليس الله تبارك وتعالى يقول :

﴿ وَلَوْ أَنَّ يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ ﴾ . [الزخرف : ٣٣]

فوجم الخليفة ونكس رأسه ملياً ودموعه تجري على لحيته خشوعاً لله تبارك وتعالى ، ثم أقبل على القاضي وقال له : " جزاك الله تعالى يا قاضي خيراً عنا وعن المسلمين والدين ، وأكثر في الناس من أمثالك ، فالذي قلته - والله - هو الحق " وقام من مجلسه وهو يستغفر الله ، وأمر بنقض القبة وأعاد قراميدها ترأباً .

(ب) وكان الشيخ عز الدين عبد السلام من أشهر علماء عصره ، وكان قاضي القضاة في عهد الملك الصالح سلطان دمشق ، فبلغه أن الملك الصالح اصطح مع الإفريج الصليبيين ليعينوه على أخيه سلطان مصر نجم الدين أيوب ، وأعطاهم لقاء ذلك (صيدا) و(قلعة الشقيف) ، وغيرهما من حصون المسلمين ، ودخل الإفريج دمشق لشراء السلاح ، فشق على الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ، وأفتى الناس بتحريم مبايعتهم لأنهم يقا تلون به المسلمين ، وكان يخطب الجمعة في مسجد بني أمية ، ومن العادة الدعاء للسلطان الصالح في آخرها فترك الدعاء له ، وزاد في آخر خطبته (اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً

رشدًا، تعرّ فيه وليك ، وتذل فيه عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك ، وينهى فيه عن معصيتك) ، والناس يبتهلون بالدعاء والتأمين ، فغضب السلطان لذلك وعزله من القضاء ، واتجه الشيخ إلى مصر مهاجرًا ، وشق ذلك على أهل دمشق ، حتى خشى السلطان ثورتهم بسببه ، فأرسل إليه من يقول : " إن السلطان عفا عنك ، وردك إلى عملك على أن تنكسر له وتقبل يده " ، فما كان من الشيخ إلا أن قال لرسول السلطان : (يا مسكين ! .. والله ما أرضى أن يقبل يدي فضلًا أن أقبل يده ، يا قوم : أنتم في واد ، وأنا في واد والحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به) .

ومن مواقف هذا العالم الصّدّاع بالحق قوله للسلطان نجم الدين أيوب ، وكان في مجلس حافل برجال الدولة : يا أيوب ! .. ما حجتك عند الله ! إذا قال لك : ألم أبوى لك ملك مصر ثم تبيح الخمر ؟ ، فقال : جرى هذا ؟ فقال : نعم ، الحانة الفلانية يباع فيها الخمر ، وتُسبّح فيها المنكرات ، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة ، فقال : هذا أنا ما عملته هذا من زمان أبي ، فقال العز بن عبد السلام : أنت من الذين يقولون : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ^(١) وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ١٣] .. فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة وإغلاقها .

(ج) وروى زياد عن مالك بن أنس قال : بعث أبو جعفر المنصور إلى والي بن طاوس أحد أفاضل العلماء في عصره ، فدخلنا عليه فإذا هو جالس على فرش قد نضدت ، وبين يديه أنطاع ^(٢) قد بسطت ، وجلّادون بأيديهم السيوف يضربون الأعناق ، فأومأ إلينا أن اجلسا ، فجلسنا ، فأطرق عنا قليلًا ، ثم رفع رأسه والتفت إلى ابن طاوس ، فقال له : حدثني عن أبيك .

قال : نعم ، سمعت أبي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة ، رجل أشركه الله في حكمه ، فأدخل عليه الجور في عدله) .
قال مالك : فضممت ثيابي مخافة أن يملأني دمه .

(١) الأمة : الدين والطريقة .

(٢) جمع نطع وهو الجلد يوضع تحت المحكوم عليه بالقتل .

فأمسك ساعة ثم التفت إليه أبو جعفر فقال : عطني يا ابن طاوس ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ! .

يقول الله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ﴾ . [الفجر : ٥] .

قال مالك : فضمتُ ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأ ثيابي من دمه .

فأمسك ساعة ، ثم قال : يا ابن طاووس ، ناولني هذه الدواة ، فأمسك عنه ، ثم قال : ناولني هذه الدواة ، فأمسك عنه ، فقال : ما يمنعك أن تناولنيها ؟ . قال ابن طاووس : أخشى أن تكذب بها معصية ، فأكون شريكك فيها .

فلما سمع ذلك قال أبو جعفر : قوما عني ، قال ابن طاووس : ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم ، قال مالك : فمازلت أعرف لابن طاووس فضله .

(د) كان سلمة بن دينار المكنى بأبي حازم يدخل على معاوية ، فيقول له : السلام عليك أيها الأجير ، فإذا حاولوا أن يقولوا لأبي حازم ، قل : السلام عليك أيها الأمير ، أبي عليهم ذلك ، ثم التفت إلى معاوية فقال له : " إنما أنت أجير هذه الأمة ، استأجرك ربك لرعايتها " .

والليكم هذه المحاورة التي جرت بينه وبين سليمان بن عبد الملك :

قال سليمان : يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟

قال : " لأنكم خربتم آخرتكم ، وعمرتم الدنيا ، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب " .

قال سليمان : فكيف القدم غداً على الله ؟

قال : " أما المحسن كالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيء فكالعبد الأبق يقدم على مولاه " .

قال سليمان : أي القول أعدل ؟

فقال : " قول الحق عند من تخافه أو ترجوه " .

قال سليمان : فأبي المؤمنين أكيسُ ؟

قال : " رجل عمل بطاعة الله ، ودلّ الناس عليها " .

قال سليمان : فأبي المؤمنين أحق ؟

قال : " رجل انحطّ في هوى أخيه وهو ظالم ، فباع آخرته بدنياه غيره " .

قال سليمان : هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا فتصيب منا ، ونصيب منك ؟

قال : " أعوذ بالله !... " .

فقال له سليمان : ولمّ ذاك ؟

قال : " أخشى أن أركن إليكم قليلاً ، فيذيقني الله ضعف الحياة ، وضعف الممات " .

فقال له سليمان ، وقد قام ليذهب : أوصني يا أبا حازم .

فقال : سأوصيك وأوجز : " عظم ربك ، ونزهه أن يراك حيث نهاك ، أو يفقدك حيث

أمرك ... " .

(هـ) حج هشام بن عبد الملك أيام خلافته ، فدخل الكعبة فوجد فيها سالم بن عبد الله بن عمر

بن الخطاب رضي الله عنهم جميعاً .

فقال الخليفة : يا سالم ، سلني حاجة ، فقال له سالم : إني لأستحي من الله أن أسأل في بيته

غيره .

فلما خرج سالم من الكعبة خرج هشام في إثره وقال له : الآن خرجت من بيت الله فسلني حاجة .

فقال سالم : من حوائج الدنيا ، أم حوائج الآخرة ؟

فقال هشام : من حوائج الدنيا !

فقال سالم : إني ما سألت الدنيا من يملكها ، فكيف أسأله من لا يملكها ؟

هكذا كانت عزة العالم ، وكرامة الفقيه ، وصراحة المسلم ، وعفة المؤمن ، وكان الهدف الأول من وراء هذه العزة والصراحة والتدخل إرجاع الحق إلى نصابه ، وتنبية الحاكم إذا ضل ، والخليفة إذا تمارى وفرط .

يا علماءنا :

نحن لا نشكو القلة في العلماء والفقهاء والمفكرين فعندنا - والحمد لله - علماء مبرزون في الفقه والتشريع وعندنا كذلك أدباء مشاهير ، وخطباء مصاعق ودهاقنة في السياسية ، والثقافة ، والتاريخ . . . ولكن نشكو قلة الدعاة المخلصين ، والموجهين المرشدين ، والفقهاء الجريئين ، والعلماء الأبطال ، ونشكو ندرة الرجال الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم ، ولا يستسلمون للخزي والهوان ، أو يخضعون للقوة والجبروت . . . وما أحسن ما يقول شاعر الإسلام (محمد إقبال) متمثلاً في هذا المقام خطاب ربه له : (سألتني ربي هل ناسبك هذا العصر ، وانسجم مع عقيدتك ودعوتك ؟ قلت له : لا يا ربي ! . . . قال : فحطمه ولا تبال) .

أليس من المحزن والمؤسف - يا علماء الإسلام - أن ننقسم إلى فرق وجماعات ، وتفرق إلى كتل وأشياخ . كل جماعة بما ليدهم فرحون ، ونحن نظن أننا ننصر الإسلام ونحقق في المجتمع وحدة المسلمين ، وعزتهم المنيعه ؟ .

فما حال تفرقنا وتنافرنا إلا كحال من قال الشاعر في حقهم :

وما شكواي أو شكواك إلا لفوضى في الجامع وانقسام
تري كلاً له أملٌ وسعيٌّ وما لاثنين حولك من وئام
لكل جماعة فينا إمام ولكن الجميع بلا إمام

إن الوصول إلى النصر لا يتحقق إلا بجمهة قوية تضم أكبر عدد ممكن من العلماء العاملين ، والدعاة الصادقين حيث ينضوي الجميع تحت إمرة عالم جليل ، مشهود له بالإخلاص والكياسة ، والجرأة في الحق

، وحسن السياسية والتدبير ، والحرص البالغ على وحدة كلمة العلماء ، والاهتمام بقضايا الإسلام ،
وشؤون المسلمين .

ومن السهل أن نصل إلى وحدة الصف ، وجمع الكلمة إن نحن تجردنا لله وأخلصنا له ، وجعلنا
قضية الإسلام فوق المصالح الشخصية ، والزعامات الفانية ، ومتاع الدنيا الزائل .

إذن ! أما أن لنا - يا دعاة الإسلام العاملين - أن نعد العدة ، ونرسم المناهج ، في إحياء دعوتنا
، والعمل لأجل عقيدتنا ، بعد أن اجتمعت علينا قوى البغي والعدوان ، واجتاحت مجتمعاتنا جيوش
الضلال والإلحاد ؟ .

أما أن لنا أن ننسى خلافتنا ، وأن نتجرد من أنانيات نفوسنا ، وأن نجعل مصلحة الدعوة
والإسلام فوق الأهواء الشخصية ، والمصالح الذاتية . . ؟

أما أن لنا أن ننفض عن أنفسنا غبار الاستكانة والهوان ، وعن كواهلنا عناكب التقاعس
والخذلان ، ثم نمضي قدماً ، موفوري الكرامة ، تياهي الجباه نحو معالم المجد والسؤدد ، وميادين الكفاح
والجهاد ؟ .

أما أن لنا أن نرسلها صيحات مدوية تملأ جوانب الأرض صدًى ودويًا ، وآفاق الزمن نداءً شجيًا
، عسانا نحرك هذه النفوس الهوامد عسانا ؟ .

أما أن لنا أن نقفور كرسول الله ، ولولقينا في سبيل دعوتنا المنايا ، ولو شربنا في سبيل
إسلامنا كوكوس الختوف ، ولو قدمنا في سبيل رسالتنا الأرواح قرابين .

فما العيش إلا أن نموت أعزّة	وما الموت إلا أن نعيش ونسلما
تأملت في صرف الزمان فلم أجد	سوى الصارم البتار للسلم سلماً
فإن يك دفع الشر بالرأي حازماً	فما زال دفع الشر بالشر أحزماً
تجاهل أهل الكفر كل قضية	إذا لم يجيء فيها الحسام مترجماً

إن الذين يعتذرون عن تحمل الواجبات والمسؤولية بكلمات مقنعة يرضون بها أنفسهم وضمائهم ،
يعتذرون بالضعف والأهل والعيال وقطع الرزق ، ويعتذرون بالأذى والقتل في مجابهة الظلم والاحداث ،
تقول لهؤلاء : إن الإسلام بنى حقيقة التوحيد على الإيمان بالله ، والاعتماد عليه ، والتسليم لجناحه فيما
ينوب ويروع ، وأما أن يخاف الناس على رزقهم ومعاشهم فهذا شأن الرعيدين الجبان الذي لم يذق في قلبه
طعم الإيمان ، والذي لم يفهم أن المغني والمفقر ، والمعطي المانع هو الله .

﴿ اٰمَنَ هٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ اِنْ اَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوْا فِي عُتُوِّ وَتَقُوْرٍ ﴾ [تبارك : ٢١] ﴿ وَفِي السَّمَآءِ رِزْقِكُمْ وَمَا تُوْعَدُوْنَ ، فَوَرَبَّ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقُّ مِثْلٍ مَّا اَنْتُمْ تَنْطِقُوْنَ ﴾ [الذاريات : ٢٢] ،
﴿ اِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيْرًا بَصِيْرًا ﴾ [الإسراء : ٣٠] .

وروى الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه
أجله " ، وإليكم يا من تحسبون لقطع الرزق حساباً ، قصة هذه المرأة المؤمنة التي تربت في مدرسة
الإيمان ، ورتعت في روضة اليقين ، ونشأت على حب الله والرسول والإسلام ، إليكم موقفها الرائع ،
وجوابها السديد حين خرج زوجها للجهاد ، وجاءها من يستثير حزنها ، ويهيج عاطفتها ، ويقول لها :
أيها المسكينة البائسة : مَنْ يقوم على عيالك ، ويرعى أولادك إذا قَدَّرَ على زوجك الموت ، وكتبت له
الشهادة ؟ فما كان منها إلا أن صرخت في وجوههم لتقول لهم في ثقة واطمئنان :

" إني أعرف زوجي أكلاً ، ولم أعرفه رزاقاً ، فإذا مات الأكل بقي الرزاق " .

ألا فليعتبر ورثة النبوة ، والدعاة إلى الله من هذا الموقف المؤمن والإيمان النادر ، واليقين الراسخ ،
والثقة الصادقة بالله .

أما أن يتهيبوا الموت ويرضوا بالذلة والانكسار طلباً للبقاء ، ورغبة في الحياة ، ونجاة من القدر ،
فتقول لهم : ماذا يصنعون إذا ماتوا على فرشهم كما يموت الجبان هل يتخذون لهم نفقاً في الأرض ، أو
سلفاً في السماء

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٤]
﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

ألم يسمعوا ما قاله سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه حين أدركته الوفاة ؟
ألم يقل : " إني حضرت مائة حرب ، أو زهاءها ، وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف ، أو طعنة رمح ، أو رمية سهم ، وهكذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير ، فلا نامت أعين الجبناء " ؟ .

ألم يقرؤوا سيرة الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان كيف كان حبهم للموت ، وتعشقهم للشهادة في سبيل الله ؟ .

إليكم - يا ورثة النبوة - طرفاً من أخبارهم ، ومواقف من بطولاتهم ، ونماذج من تضحياتهم
وحبهم للشهادة في سبيل الله :

(أ) قرأ أبو طلحة الأنصاري سورة " براءة " حتى بلغ هذه الآية :

﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٤١] .

فقال : يأمرنا أن نخرج خفافاً وثقالاً : شباناً وكهولاً ، ما سمع الله عذر أحد ، وقال لبيته : أي بني
جهزوني .. جهزوني .. جهزوني (يعني للجهاد) ، فقال بنوه : يرحمك الله غزوت مع النبي صلى الله
عليه وسلم حتى مات ، ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك ! قال : لا
، جهزوني .. فجهزوه بجهاز الحرب فغزا في البحر ، فمات في الطريق ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها
رضي الله عنه .

(ب) وخرج سعيد بن المسيب إلى الغزو ، وقد ذهب إحدى عينيه ، فقيل له : إنك عليل !

فقال : استغفر الله الخفيف والثقل ، فإن لم يمكثي الحرب كثرت السواد ، وحفظت المتاع .

(ج) ورأى بعضهم في غزوات الشام رجلاً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، فقال له : يا

عم ! إن الله قد عذرك ، فقال : يا ابن أخي قد أمرنا بالنفير خفافاً وثقالاً .

(د) ولقد روي في بعض الغزوات أن الابن وأباه كانا يتسابقان إلى الجهاد ، فيقرعان بينهما ، فتخرج

القرعة للابن ، فيقول الأب : آثرني يا بُني ، أنا أبوك : فيقول الابن : إنها الجنة يا أبت ولو كان شيء

غيرها لآثرتك والله .

(هـ) وكان الواحد من هؤلاء الأبطال إذا سقط في ميادين الجهاد شهيداً قال : " وعجلتُ إليك

ربي لترضي " .

وكان آخر يقول وهو في النزاع الأخير :

غداً ألقى الأحبة محمدًا وصحبه

وكان ثالث يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة في معارك القتال والشرف: (هذا هو يوم الفرح الأكبر)

وكان رابع يقول وهو في ساحة الإعدام والأعداء محيطون به من كل جانب :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

وكان خامس يقول وهو يُسلمُ روحه إلى بارئها :

يا سعد الجنة وربّ النضر ، أجد ريحها من وراء أحد ، وما أحسن ما قاله المتني :

إذا غامرت في شرفٍ مروم فلا تقنّع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمرٍ حقير كطعم الموت في أمرٍ عظيم

وما أعظم ما قاله سيد الشجعان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو يخوض المعامع ، ويقارع

الأبطال :

أي يوميّ من الموت أفرّ يوم لا يقدر أم يوم قُدر

يوم لا يقدر لا أرهبه ومن المقدور لا ينجو الحذر

وما أجمل ما كان يتغنى به الإمام الشافعي رحمه الله :

أنا إن عشتُ لست أعدم قوتاً وإذا مت لست أعدم قبراً

همتي همّة الملوك ونفسي نفس حرّ ترى المذلة كُفراً

وإذا ما قنعت بالقوت عمري فلماذا أخاف زيدياً وعمراً

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال :

كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال : " يا غلام إني أعلمك كلمات ، احفظ الله

يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن

الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن

يضرّوك بشيء لم يضرّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقاليم وجفت الصحف " (١) .

(١) رواه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح .

فإذا كان الرزق مقسومًا ، والأجل محتومًا فلماذا يحسبُ الناس للموت حسابًا ؟ . ولماذا يخافون على رزقهم ومعاشهم ؟ ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم مؤكدًا ومحذرًا : " يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب ، فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها ، وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، وخذوا ما حلّ ، ودعوا ما حُرِّم ^(١) .

(١) رواه ابن ماجه .

يا علماء الإسلام ويا دعائه المخلصين

لا تظنون أن النصر يأتي بالأمر الهين اليسير ، وأن الطريق مخوفة بالورد والرياحين .
وإنما يتطلب منكم واجب الدعوة إلى الله ، ومسؤولية الإسلام أن تثابروا على الجهاد ، وتخطوا
كل عقبة كؤود ، وتأسؤا بسيد الأنبياء والسلف الصالح . . فتضحوا كما ضحوا ، وتجاهدوا كما
جاهدوا ، وتحملوا كما تحملوا . . . لتحشروا معهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر في مجمع من
النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

إن رضى الله ، ودخول الجنة لا يكونان بعمل الطاعات والإكثار من العبادة فحسب ، ولا يكونان
باتباع الحلال واجتناب الحرام وكفى ، وإنما يدخل فيها ، ويقترن معها الابتلاء في سبيل الدعوة والصبر
على الإحزن والشدائد والجهاد لإعلاء كلمة الله .

أو ما سمعتم ما كتبه عبد الله بن المبارك إلى الفضيل بن عياض - رحمهما الله - حين بلغه أن
الفضيل قد لزم العبادة بحرم مكة ، وأثر السلامة على الجهاد في سبيل الله؟ كتب له قصيدة مشهورة
نحزىء منها هذه الأبيات :

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتنا لوجدت أنك بالعبادة تلعب
من كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الكريهة تتعب
أو كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيدنا رهج^(١) السنابك والغبار الأطيب

فلما بلغه هذه الأبيات بكى الفضيل وقال : صدق أخي ونصحني .

ولما كتب له هذا كان ابن المبارك ملازماً للجهاد والرباط بأرض الشام رحمه الله ورضي عنه .

اسمعوا إلى ما يقوله الله تعالى في قرآنه الحكيم :

(١) الرهج : الغبار .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

[آل عمران : ١٤٢]

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] .
﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

واسمعوا إلى ما يقوله عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف :

- روى مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ،
وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ " .

- وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يَا أَيُّهَا
النَّاسُ لَا تَمْتَنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ
السَّيْفِ " .

- وروى القرطبي في تفسيره : حينما شكَا عياش بن ربيعة ، والوليد بن الوليد ، وعمار بن ياسر
، وغيرهم . . . إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقونه من أذى المشركين واضطهادهم نزلت هذه
الآية :

﴿ أَلَمْ ، أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ،
فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ .

نزلت تبين للذين يتصدون للدعوة ، ويلغون رسالة الإسلام أن الإيمان لا تظهر في النفس حقيقته ،
ولا يتم في القلب رسوخه إلا إذا مروا بمرحلة الابتلاء ، وصبروا على الأذى في سبيل الله ، وجاهدوا في
الله حق جهاده . .

- وروى البخاري في صحيحه أنه لما اشتد إيذاء قريش على ضعفاء المؤمنين جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة يقولون : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعونا ؟ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : " قد كان من قبلكم يوخد الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ^(١) ، فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، فما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون " .

ولما علم الصحابة رضي الله عنهم من صاحب الدعوة صلوات الله عليه حقيقة الإيمان ، وظاهرة الابتلاء في سبيل الله أعدوا للصبر نفوساً مؤمنة لا تجزع أمام أحداث الليالي ، وقلوباً صامدة لا ترتعد من نوازل الأيام .

لهذا رأيناهم بعد أن فهموا رسالة المسلم ، وواجب الداعية . . انطلقوا في ميادين الدعوة إلى الله غير عابئين بما يعترضهم من عقبات ، وغير مكترئين بما يلقونه من مصائب وأهوال . .
وحسبنا الآن أن نذكر بعض الأمثلة التاريخية لتعرف جلياً - يا ورثة الأنبياء - ما كان يلقاه آباؤنا البواسل الأجداد من صحابة محمد عليه الصلاة والسلام من أذى واضطهاد في سبيل الرسالة الإسلامية ، والدعوة المحمدية . . عسانا ننهج نهجهم ، ونمشي في الدرب الذي ساروا فيه ، لتحيا في الكون دعوتنا ، وتعود لنا كرامتنا وعزتنا ، ونقوم على سواعدكم دولة الإسلام ، وحكم القرآن وليس ذلك على الله بعزيز :

- فهذا بلال رضي الله عنه المؤمن الصابر لقي في سبيل الدعوة ألواناً من العذاب ، وأصنافاً من البلاء ، فكلما اشتدت عليه وطأة الألم ، ونزلت به الإحن السود ووضعت على بطنه الحجارة الثقيلة في وهج الظهيرة المحرق . . ازداد إيماناً وتشبباً ، وهتف من الأعماق : أحد أحد ، فرد صمد .

(١) أي : في الحفرة .

- وهذا عمار ، وأمه سمية ، وأبوه ياسر - رضي صلى الله عليه وسلم عنهم جميعا - : قد تحملوا في سبيل إسلامهم ما لم يتحملة إنسان ، وما إن علم بنو مخزوم بإسلامهم حتى انقضوا عليهم يذيقونهم أشد العذاب ، ليفتنوهم عن دينهم ، ويُرجعوهم كفاراً بعد أن هداهم الله إلى الإسلام .
وفي بطحاء مكة حيث ترسل الشمس شواظاً من لهب قضى آل ياسر أياماً في عذاب مقيم . .
ومر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يُعذبون ، وسمع ياسراً يئنُّ في قيوده وهو يقول : الدهر هكذا ! ، فنظر الرسول الأعظم صلوات الله عليه إلى السماء ونادى: " أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة " .

وسمع آل ياسر النداء ، فهدأت نفوسهم ، وسكنت قلوبهم ، فلما أتاهم أبو جهل لعنه الله، كان استهزأؤهم بالموت ، وعلوهم على الحياة أعظم ما رأى الناس ، لقد استشهدت سمية رضي الله عنها وكانت أول شهيدة في الإسلام ، ثم تبعها ياسر ، وكان أول من استشهد من الرجال ، وبقي عمار يغالب العذاب ، ويصابر الألم حتى بلغ به الجهد مبلغه . . الله أكبر هكذا يجب أن يكون الثبات والفداء ، لو لم يكن لآل ياسر إلا هذا الموقف لكفاهم على مدى الدهر فخراً وشرفاً وخلوداً . .

- وهذا مصعب بن عمير - رضي الله عنه - نشأ في الترف ، وربّي في الرفاهية والنعمة . .
اسمعوا إلى قصة إسلامه وابتلائه كما يرويها ابن سعد في طبقاته : " كان مصعب بن عمير قتي مكة شاباً وجمالاً . . وكان أبواه يجبانه ، وكانت أمه مليئة كثيرة المال ، تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه ، وكان أعطر أهل مكة يلبس الحضرمي من النعال ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم بن الأرقم ، فدخل عليه وأسلم وصدق به ، وخرج فكنتم إسلامه خوفاً من أمه ؛ وقومه ولما كشفوا أمره ، أخذوه فحبسوه ، فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا . . " .

ويقول خباب بن الأرت : (هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي وجه الله ، فوجب أمرنا على الله ، فمننا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير ، وقتل يوم أحد ، فلم

يوجد له شيء يكفن فيه إلا بردة ، قال : فكنا إذا وضعناها على رأسه خرج رجلاه ، وإذا وضعناها على رجله خرج رأسه ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعلوها مما يلي رأسه ، واجعلوها على رجله من الإذخر^(١) .

ولقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الفتى ، وهو مقتول مسجى في بردة ، فقال له والدموع تزحم في عينيه : لقد رأيتك بمكة ، وما بها أحد أرق حلة ، ولا أحسن لمة منك ، ثم أنت شعت الرأس في بردة ، وقرأ عليه هذه الآية :

﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ .

ولا شك أن هذه الظاهرة من الثبات على المبدأ ، والابتلاء في سبيل الله ، والصبر على المصائب والأحداث ، قد تعلموها من سيد الأبطال والمجاهدين نبههم وقدوتهم محمد صلوات الله وسلامه عليه . .

وتعلمون يا ورثة النبوة يا دعاة الإسلام :

أن المشركين في مكة سلكوا مع النبي صلى الله عليه وسلم مسالك شتى في الأذى ، وأساليب متباينة في الاضطهاد ليشنوه عن دعوته ، ويصدوه عن أداء رسالته فما استجاب وما خضع ، سلكوا طريق الإغراء والإغواء ليصدوه عن تبليغ الدعوة فما استكان وما خضع ، وسلكوا طريق الضغط العائلي ليصدوه عن تبليغ الدعوة فما استكان وما خضع ، وسلكوا طريق الاستهزاء والإعراض والسخرية وإشاعة التهم ليصدوه عن تبليغ الدعوة فما استكان وما خضع ، وسلكوا معه طريق المقاطعة الشاملة له ولمن آزره ليصدوه عن تبليغ الدعوة فما استكان وما خضع ، وقرروا أخيراً اغتياله وملاحقته ليصدوه عن تبليغ الدعوة فما استكان وما خضع . .

(١) نبات طيب الرائحة .

وبعد الهجرة حاربوه بجملات متعددة ، وحروب طاحنة ليستأصلوا دعوته وأتباعه فما كان ذلك يردّه عن تبليغ الإسلام ، ونشره في الأرض . .

وما زال عليه الصلاة والسلام يكافح في سبيل الإسلام ويجاهد لإعلان دين الله . . حتى دخل الناس في هذا الدين أفواجًا وأفواجًا . .

وأخيرًا انتصر الإسلام ، وظهر الحق وقامت دولة الإسلام . . كل ذلك يجاهد صاحب هذه الدعوة وثباته عليه الصلاة والسلام .

ويتلخص مما تقدم أن النصر لا يأتي بالدعاء والإخلاق إلى الراحة ، والتمتع بزهرة الحياة الدنيا ، والرضا بالواقع وإنما يتحقق النصر بالجهاد المستمر ، والحركة الدائبة ، وتحمل المشاق والأذى في سبيل الله ، ومن ظن غير ذلك فإنما يرقم على ماء ويصرخ في واد من غير فائدة ولا جدوى .

وما أحسن ما قاله الطغرائي في لاميته :

حب السلامة يثني همّ صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فإن جنحت إليه فاتخذ نفقاً
في الأرض أو سلماً في الجوفاعتزل

وفي هذا المعنى يقول أبو الطيب المتنبّي :

ذريني أتل ما لا يُنال من العلا
فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين إدراك المعالي رخيصةً
ولابدّ دون الشهد من إبر التحل

ولنستمع إلى شاعر الإسلام محمد إقبال ، ماذا يقول عن الرعيل الأول ممن تربوا في مدرسة الإيمان

، وفهموا حقيقة الإسلام ، وجاهدوا في الله حق جهاده ؟

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع اس
مك فوق هامات النجوم مناراً
كنا جبلاً في الجبال وربما
سرنا على موج البحار بجاراً
بمعابد الإفنج كان أذاننا
قبل الكئاب يفتح الأمصارا
لم تنس أفريقيا ولا صحراؤها
سجداتنا والأرض تقذف نارا

كنا تقدم للسيوف صدرونا لم نخش يوماً غاشماً جبارا
وكان ظل السيف ظل حديقة خضراء تثبت حولها الأزهارا
لم نخش طاغوتاً يجاربنا ولو نصب المنايا حولنا أسوارا
ندعو جهاراً لا إله سوى الذي صنع الوجود وقدر الأقدار
ورؤوسنا يا رب فوق أكفنا نرجو ثوابك مغنماً وجوارا
كنا نرى الأصنام من ذهب فنه دمها ونهدم فوقها الكفارا
لو كان غير المسلمين لحازها كنزاً وصاغ الحلي والدينارا

وبعد . . فإن الواجب المحتم علينا أن نتقدم لنصلح سيرتنا ، ونظهر أنفسنا ، ونوحد صفوفنا ، ونعاهد الله تعالى على أن نمضي في طريق الدعوة والعلم والتوعية والإصلاح . . وعلينا أن لا نحقر أنفسنا ، وأن لا نستهن بقدرتنا وقوتنا ، فحسب الذين يحملون بأيديهم لواء الرسالة الإسلامية ، وراية الدعوة الحمديّة أن يكونوا بها مؤمنين ، وفي سبيلها مكافحين ومجاهدين .

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ١٠] .

وبعد عقد الهمة والعزيمة والاتكال على الله العليّ القدير ، وبعد أخذ العهود والمواثيق من أنفسنا يجب مراعاة الأمور التالية :

١ - دعوتنا هي دعوة الإسلام ، ومبادئها هي مبادئ القرآن ، وقدوتنا هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ - دعوتنا هي دعوة إصلاح شاملة فيما يتعلق بالفرد والأسرة والجماعة ، والدولة ، والأخلاق ، والسياسة ، وكل ما له صلة بنظام الحكم ومنهج الحياة . .

٣ - المسلمون في خير ولكن الضعف في القيادة :

لهذا يجب أن تنبثق من العلماء العاملين المخلصين رابطة تلم شعبتهم ، وتوحد كلمتهم ، وتجمع أمرهم . .

٤ - علينا أن ننتقل في الدعوة إلى الله بكليتنا ، وأن نبذل لها كل ما في وسعنا ، وأن نبنيها في كل مكان نحل فيه ، ونرحل إليه من غير توانٍ ولا تواكل .

٥ - أن نختار أحدث الأساليب في تبليغ الدعوة وأفضل الوسائل في عرضها ، والتحميب بها ، عسى أن يهتدي إلى الحق الشباب التائه ، وتعصم بحبل الله الحيرى .

٦ - إصدار نشرات تعليمية وتوجيهية وفكرية . .

تصدر عن هيئة العلماء بين الفترة والفترة حيث تناول موضوعات مختلفة في معالجة الواقع ، وإزالة الشُّبه ، وتوضيح الحلال ، وتبيان الحرام ، والرد على افتراءات المبشرين ، ودسائس الملحدين والمغرضين .

٧ - رقابة صارمة على الكتب الإلحادية : التي يروج لها الملحدون ، والمطالبة بمنعها ، وعقوبة من يروج لها ويدعو إليها ، ورقابة صارمة على ما يكتبه المبشرون ، ويدسه المغرضون ، ويضلل به المارقون الملحدون ، ووضع حد لهم ، والرد عليهم وعدم السكوت عنهم ، واتخاذ الخطوات اللازمة في تأديبهم وعدم تماديهم . .

٨ - مؤتمر للفقهاء المسلمين : يمثل المستويات العلمية الفائقة في كل البلاد حيث تبحث فيه مشاكل المسلمين الحاضرة ، وتعرض عليه جميع المسائل الفقهية المستجدة للتداول بها ، وبيان رأي العلماء الراسخين فيها ، وموقف الشريعة الإسلامية منها .

٩ - الاهتمام بالريف والقرى : من ناحية التعليم الشرعي والتوجيه الإسلامي . . حتى يتربى جميع أبناء الأمة على اختلاف عناصرهم ومستوياتهم على الإسلام الصحيح والتدين الواعي .

١٠ - الاهتمام بالمرأة المسلمة : من ناحية التوجيه والتكوين والإعداد . . لتقوم بدورها في تنشئة الأولاد ، وتربية الأجيال على أساس الإيمان والإسلام ، عسى أن تنجب للدنيا كُتَّاب من الأبطال والعظماء ، كما أنجبت أمهاتنا في الماضي خالدًا وسعدًا وأسامة . .

١١ - الاهتمام بمسجد الحي اهتمامًا بالغًا : وذلك بافتتاح الحلقات الشرعية في الأوقات المناسبة ، ليتعلم الناس أمور دينهم وديناهم ، ويرتبطوا بالمسجد روحًا وثقافة فلا يعرفون رسالة سوى الإسلام ، ولا قدوة غير محمد عليه الصلاة والسلام .

١٢ - تلقين أبناء هذا الجيل التاريخ الإسلامي المشرق بشكل عام ، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم بشكل خاص . . لتنشأ الأمة على حب عظمائها وأبطالها الذين كان لهم في التاريخ ذكر ، وفي الاجيال المتعاقبة قدوة . .

هذه هي أهم النقاط الرئيسية ، والوسائل الإيجابية التي يجب أن نهتم بها ، ونكرس جهودنا لها ، وتوجه بكليتنا إليها ، ولا يمكن للدعوة الإسلامية أن تقوم على أرجلها ، ونلمس آثارها ، ونقطف ثمراتها إلا أن يعقد علماء الإسلام العزم ، ويجددوا العهد ، ويبذلوا الهمة ، للوصول إلى ما يحقق عزة الإسلام ، وكيان المسلمين .

فيا علماءنا العاملين ويا دعواتنا المخلصين : الإسلام يستصرخكم ، والقرآن يناديكم ، والدعوة إلى الله بأمس الحاجة إلى عزمات إيمانكم ، ومضاعفة جهودكم، وتضحيات نفوسكم ، واستمرار كفاحكم وجهادكم ! ..

فهل من سامع ؟

وهل من مجيب ؟

خاتمة المطاف

أما بعد فيا ورثة الأنبياء ويا دعاة الإسلام :

إني أخاطب إيمانكم الذي لا يتزعزع ، وعقيدتكم الراسخة التي لا تنهار ، أخاطب ضمائركم وأرواحكم .

- يا من لبستم في أنفسكم رداء المجد والكرامة .
- ويا من ورثتم عن رسولكم أداء الحق والأمانة .
- ويا من عاهدتم الله على تبليغ الدعوة والرسالة .
- ويا من تؤمنون بالأجل المحتوم ، والعمر الزائل المحدود .
- ويا من خضتم ميادين الجهاد ، لتوهب لأمتكم الحياة ، ولإسلامكم العظمة والخلود .
- ويا من لا يشغلكم عن إحياء دعوتكم فتنة ، أو إغراء . .
- ويا من لا يشيكم عن عزمكم نزال ، أو عداء . .

يا علماءنا الأجداد :

- يا أيها الثاقبون لنصر دين الله .
 - ويا أيها المقدمون نفوسكم قرباناً لإعزاز شرع الله تعالى .
 - ويا أيها المسارعون إلى الكتيبة الخرساء .
 - ويا أيها الواقفون تحت راية سيد الأنبياء .
 - أشعلوها ناراً حامية . . أرسلوها قذائف وروعاً . . ابعثوا حرباً فانية . .
- سطروا على هام الزمان كلمات الحرية والفداء ، وآيات العز والفخار ، ومواقف البطولة والاستشهاد . .

- قودوا الشباب الظامىء إلى مواكب المجد التليد .

- قودوا الأمة الحيرى إلى الأرض المقدسة .

- قودوا الأجيال المؤمنة إلى ميادين الكفاح والجهاد .

- رددوا على أسماع الزمن أناشيد الكرامة والنصر وأغاني التضحية والفداء :

ستعلم أمنا أننا (١) ركبنا الخطوب هياماً بها
فإن نحن فزنا فيا طالما نذل الصعاب لطلابها
وإن نلق حتماً فقد قدمت ككوس المنايا لشربها

فإن سجننا في سبيل الإسلام فالسجن خلوة للعباد ، ومعقل للأحرار ، وموئل للزوار ، وعرين

للأسود .

وما أحسن ما قال بعضهم (٢) :

قالت : حُبستَ فقلت : ليس بضائري حبسي وأبي مُهتدٍ لا يُغمدُ
أو ما رأيتِ الليث يَألفُ غيبه كبراً وأوباش السباع تُرددُ
والشمسُ لولا أنها محجوبةٌ عن ناظريك لما أضاء الفرقدُ
لا يُؤيسنك من تفرجِ كربةٍ خطبُ رماك به الزمان الأكدُ
واصبرِ فإن الصبر يعقب راحةً في اليوم تأتي أو يجيء بها الغدُ
كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طبيبه والعودُ
والحبس ما لم تغشه لذتية شنعاء نعم المنزل المتوردُ
بيت يحدد للكريم كرامةً ويزار فيه ولا يزورُ ويحفدُ (٣)
لو لم يكن في السجن إلا أنه لا يستذلك بالحجاب الأعبدُ
والله بالغ أمره في خلقه وإليه مصدرنا غداً والموردُ

(١) الأبيات لشاعر اليمن الموهوب المرحوم الشهيد الأستاذ محمود الزبيري رحمه الله .

(٢) الأبيات لعلي بن الجهم .

(٣) يحفد : يخدم .

ولئن مضيتُ لقلما يبقى الذي قد كادني وليجمعنَّ الموعدُ
فبأيِّ ذنبٍ أصبحت أعراضنا نهباً يُشيد بها اللئيمُ الأوغدُ
وان قتلنا في سبيل تبليغ الدعوة فقتلنا شهادة في سبيل الله .

وحسبنا أن نكون في مجمع من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين في مقعد صدق عند مليك

مقدر ..

وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا
عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ
وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

والقائل : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٤] .

والقائل: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران :
١٦٩] .

عاهدوا أنفسكم - يا علماءنا المخلصين ويا دعائنا العاملين - إما أن تحيوا سعداء أو تموتوا

شهداء .

ونحن أناسٌ لا توَسِّطُ بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

ورحم الله الشهيد العظيم سيد قطب إذ يقول :

أخي إن نمتُ نلقُ أحببنا فروضاتُ ربِّي أعدتُ لنا

وأطيارها رفرت حولنا فطوبى لنا في ديار الخلود

ألا قد بلغت اللهم فاشهد ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .